المؤثرات الحضارية المصرية
فى جزيرة مالطة

د. فايزة محمود صقر*

ترجع جذور العلاقات الحضارية بين مصر وحوض البحر المتوسط إلى بواكير تاريخ المنطقتين و قد كان للموقع الجغرافى والاتصال التجارى والتحركات البشرية فضلا عن الظروف السياسية والأهداف التوسعية دورٌ مؤثرٌ فى إفراز كم هائل من المؤثرات الحضارية، وسنقتصر فى البحث على تناول المؤثرات الحضارية المصرية فى جزيرة مالطة** مع الإشارات إلى بعض الأمثلة والأدلة الأثرية .

وقد ظلت الملاحة فى البحر المتوسط فى العصور القديمة ، حذرة إلى حد ما ، تنتقل من نقطة إلى النقطة الأقرب ، بحيث يكون الهدف الذى تسعى إليه ظاهرا للعيان منذ بدء الانطلاق . فهى ملاحة تلتصق بالساحل الذى كان الخيط المثالى الهادئ وفى البدء لم تكن تغامر إلا فى النهار فتذهب من شاطئ إلى الشاطئ القريب . وبما أن البحر المتوسط سلسلة متوالية ومجموعة من البحار ، وبما أنه ينقسم إلى مسطحات مستقلة وآفاق محدودة وأحواض مجزأة ، فهو يتلاءم مع هذه الملاحة البيتية[1].

فى مطلع الألف الثانى قبل الميلاد، انبثق من المدن الفينيقية قطاع بحرى تجارى ، يتم فيه تبادل كل شئ ، البضائع والتقنيات والطرائق والأذواق والرجال – بطبيعة الحال – والاتصالات الدبلوماسية .

وهكذا وجدت ظاهرة جديدة غير مألوفة وهى ثقافة عالمية فرضت مكانتها ويمكننا أن نميز فيها مساهمات مختلف الحضارات القديمة القائمة على أطراف البحر المتوسط أو فى وسطه.وانتقلت السفن الفينيقية تنقل الإنتاج الحضارى من الإمبراطورية المصرية وإمبراطورية مابين النهرين وإمبراطورية الحيثيين فى آسيا الصغرى إلى سواحل وجزر البحر المتوسط [2].

---

* مدرس ــ كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية

** مالطة :

تقع مالطة فى حوض البحر المتوسط جنوب جزيرة صقلية ويفصلها مضيق مالطة ، والى الشرق من تونس ، والى الشمال من طرابلس ليبيا كما تقع مالطة والجزر التابعة لها (جوزو وفيجى) مابين دائرتى عرض : ٤١° ٥′ ٣٦° ش و ٣٩° ٤٨′ ٣٥° ش

وخطى طول : ٩,٤٧° ٢٣′ ١٤° ق و ٥٤° ٣٧′ ١٤° ق

وتبلغ مساحتها ٣١٦ كيلو متر مربع ، والعاصمة فالتا :

William R . Mead , Geographical Atlas of world , London , 1992 .

[1] فرنان بروديل : البحر المتوسط المجال والتاريخ ، ترجمة يوسف شلب الشام ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ٤٣ – ٤٤ .

[2] فرنان بروديل : المرجع السابق ، ٧٠ .

ولقد مارست المدن الساحلية السورية من غزة جنوبا إلى أوجاريت شمالا نشاطا تجاريا يشمل نقل البضائع والوساطة ونقل العمال الفنيين ، فلقد زخر السوق المصرى بالسلع من أسواق مختلفة ، كالنبيذ من أمورو والجعة من كيزوانتا بآسيا الصغرى ، والزيتون من فلسطين (جاهى)،والزيوت من سوريا وميتان[3]. وكانت تحفظ فى أوان دائرية الشكل أو طويلة الرقبة بأحجام مختلفة، ولعل فى كثرة تداولها تجاريا ما يفسر توفرها فى مصر [4] .

والمعروف أيضا أن الفينيقيين كانوا أمة بحرية وتجارية قديمة ، وكانت الملاحة والتجارة مصدر الثراء الأول لها . وقد كان السبب فى هذا التوجه البحرى هو نمط الحياة التى عاشها الفينيقيون فى بلادهم وفرضته ظروف الأرض الطبيعية التى لم تسمح بقيام زراعة مناسبة [5] . كما استطاع الفينيقيون تكوين مستعمرات فينيقية فى معظم جزر البحر المتوسط ومنها مالطة[6] . ويبدو أن الكريتيين[7] كانوا أول من تجرأ على الوصول إلى دلتا النيل جنوبا عن طريق البحر . فتذكر المصادر الأدبية أن أوديسيوس عندما وصل إلى إيتاكا وادعى لنفسه صفة تاجر كريتى يقول : " إن الرغبة قد تملكتنى بالذهاب إلى مصر فى رحلة بحرية . وقد جهزت من أجل ذلك تسعة مراكب وتدفق على الرجال . واستمر هؤلاء الشجعان ستة أيام على مأدبتى . وفى اليوم السابع أبحرنا . وقادتنا من سهول كريت رياح البورى الرخية قدما كأنها تيار نهر . ولم يكن علينا إلا أن نجلس وأن نترك الرياح والملاحين يقومون بقيادتنا . وبعد خمسة أيام أدركنا نهر مصر الجميل "[8]

وقد أطلق المصريون لفظ " كفتيو " على سكان كريت ، حيث قصر كريت الشهير فى كنوسوس الذى عرف فى منطقة حوض البحر المتوسط خلال القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وقد عثر فى مدينة أواريس على مناظر " قفز الثور " بنفس الأسلوب الفنى الكريتى[9] .

وجدير بالذكر أن جزيرة كريت قد ظهرت فيها الحضارة المينوية حوالى ١٧٠٠ ق.م. ، فى فترة كانت فيها مصر تعانى من تدخل الهكسوس ، ويلاحظ أن الكريتيين كان لديهم توجه سياسى واقتصادى تجاه وادى النيل وبلاد الرافدين وسوريا ، ويرى بعض الباحثين أن مصر كانت توجه نشاطها البحرى نحو سوريا ، بينما كانت سوريا تمد كريت بأسس التغييرات الاقتصادية والحضارية .

ويبدو أن المرأة لعبت دورا هاما فى الحضارة المينوية ، ودائما تمثل مناظر النساء فى وضع آلهة الأمومة التى تثبت نظرية النظام الأمومى فى كريت ، ويتضح ذلك من المناصب

---

[3] Ward , W.A. , Egypt and the East Mediterranean World , 2200 – 1900 B.C. , Beirut , 1971 , 42

[4] Redford , D.B. , Egypt , Canaan and Israel , 1992 , 225 .

[5] Mazel , J. , Avec les pheniciens á la pour suite du soleil sur les routes de l´or et d l´etain,
Paris, 1998, chaps. 3, 4; Harden, D., The Phoenicians, London, 1963, 60, 170 – 171.

[6] Giveon , R. , Rhőnzien , LÄ , \ V , 1040 .

[7] Bietak M. , Ägypten und Levant , 4 , 1993 , 44 – 47.

[8] فرنان برودويل : المرجع السابق ، ٤٠ .

[9] Redford, D. B., Egypt and the World Beyond, in : Silver man, D.P., Ancient Egypt, London, 1997, 44 .

العليا التى شغلتها المرأة فى كريت . ولكن فى العصر البرونزى BA (حوالى ١٢٠٠ ق.م.) يبدو أن اقتصاد الكريتيين اتخذ سمات مميزة حيث اتسع وشمل الحيثيين والمصريين والأخيين وذلك فى المجال العسكرى والإدارى والزراعى والتجارى وخاصة فى الصناعات الحرفية التى تميز بها الكريتيون مما زاد من ثرواتهم ، يضاف إلى ذلك وجود الرصاص والنحاس بكثرة فى كريت وهذا ما تفتقده بعض إمبراطوريات الشرق القديم ومنها مصر [١٠] .

وفيما يتعلق بالنشاط المصرى تجاه البحر المتوسط فقد حبا الله - عز وجل - مصر بمسطحات مائية عديدة صالحة للملاحة ، إذ يحدها من الشمال البحر المتوسط الممتد من الغرب إلى الشرق ، ومن الشرق البحر الأحمر الممتد من الشمال إلى الجنوب ، هذا بخلاف نيلها العظيم ، الذى كان ينتهى قديما فى دلتا تتكون من سبعة فروع كان يغذى بعضها البحيرات الواقعة فى الشمال مثل بحيرة مريوط التى كانت تستمد مياهها من الفرع الكانوبى للنيل .

ويرى د. فوزى الفخرانى أن الموانئ المطلة على البحر المتوسط فى العصور الفرعونية ، كما هو الحال فى الموقع الذى قامت عليه مدينة الإسكندرية ، تتفق فى مخططها مع الموانئ الفرعونية الواقعة على بحيرة مريوط خاصة أن كلا من البحر المتوسط وبحيرة مريوط يمتد من الشرق إلى الغرب [١١] .

وجدير بالذكر أن دلتا نهر النيل تكونت منذ آلاف السنين من الطمى الذى تحمله مياه نهر النيل من المنابع الحبشية سنويا وتلقى به سنويا فى الخليج البحرى بالبحر المتوسط من خلال العديد من الفروع وتتراوح أعدادها بين ثلاثة وستة عشر فرعا [١٢] .

ولقد ساهمت التيارات البحرية فى البحر المتوسط فى إعادة توزيع تلك الرواسب وتسوية الساحل فى شكل خطى منتظم ، إذ كان الساحل يتطور باستمرار من خط شديد التعرج إلى خط أكثر انسيابية واستواء . وحتى عام ٣٠٠٠ ق.م. لم يكن ساحل الدلتا مكتمل النمو ، إذ عندما أتى مينا إلى الدلتا فى هذه الفترة وجد بها كثيراً من الجزر والمستنقعات [١٣] . شكل (١) .

وتشير الدلائل الأثرية إلى أن مدينة " ميتيليس " - " فوة " الآن - قد بناها الملطيون الإغريق عند مصب الفرع البولبيتى " رشيد " ، وذلك خلال القرن السابع قبل الميلاد ، فى حين أنها تقع فى أواخر القرن الثامن عشر إلى الداخل نحو ٩ فراسخ أى حوالى ٤٣,٤ كيلو متر ، ولما كانت مدينة رشيد والتى بنيت خلال القرن الأول قبل الميلاد على يد الرومان باسم مدينة " بوليوطيس " - تقع فى الوقت الحاضر على بعد ٢٥ كيلو متر تقريبا إلى الشمال من

---

[10] Willetts , R.F. , The Civilization of Ancient Crete , London , 1977 , 128 - 132 ; Ward , W.a. , op.cit . , 83 ff.

[١١] د. فوزى الفخرانى : ندوة سواحل مصر الشمالية عبر العصور ، محاضرة فى جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٨

[12] Torab , M.M. , Geomorphological map of the Ancient Branches of the Nile Delta , Soc. , Bulletin , Vol. 30 , No. 2, 21 .

[١٣] جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، الجزء الأول ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ؛

Ward , W .A. , op.cit . , 24 .

مدينة " فوة " فيعنى ذلك أن منطقة مصب فرع رشيد قد تقدمت حوالى (٢٥ كيلو متراً) تجاه البحر المتوسط فى الفترة المحصورة بين القرنين السابع والأول قبل الميلاد[١٤] ٠

لا نستطيع الجزم تماما متى بدأت العلاقات بين مصر ومنطقة البحر المتوسط (البحر الإيجى) ، ولكن النصوص المبكرة تطلق على المنطقة (الحاو نبو) ، وقد تعنى الإغريق ،لأن هذا التعبير استخدم فى النصوص المتأخرة كمصطلح غامض يعود على الإغريق ومنذ عصر الأسرة الثامنة عشرة بدأت العلاقات بين مصر والبحر المتوسط تأخذ أشكالا مختلفة ، فلم يكن مقصورا أن تقف مصر وقد استوعبت درس الهكسوس بمعزل عن قوى الشرق الأدنى القديم ، ليس فقط لمواكبة التيار الدولى التوسعى بل ولاستعادة تواجدها التاريخى القديم ٠ فالبلاد التى تقع تحت سطوة الملك المصرى ، سارعت بإرسال بعثاتها الدبلوماسية والتجارية لتحقيق مصلحة اقتصادية كانت أو سياسية ٠ وتمثل مقابر الأفراد فى طيبة (القرن الخامس عشر ق٠م٠) ، كتابا مفتوحا يصور العلاقات بين مصر والبلاد الأجنبية وخاصة حوض البحر المتوسط ، حيث لوحظ أن مناظر الملابس وطرازها مشابهة لمثيلاتها فى قصر كنوسوس ، ولوحظ أيضا أن السفن التجارية - الإيجية ترسم مثلثا بحريا بين كريت واليونان ودلتا النيل ، ويؤكد ذلك النصوص التى ترجع إلى عصر أمنحتب الثالث (١٣٩٠ - ١٣٥٣ ق٠م٠)[١٥] وتشير لوحة محفوظة حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة ، وسطورها الثلاثة الأخيرة مفقودة ، واللوحة أقامها الملك أحمس ليخلد عليها أعماله وما قامت به والدته الملكة إيعح حتب من جليل الأعمال٠ ويذكر لقب "الحاو نبوت" أى سيدة جزر البحر المتوسط ، ويمكن تفسير ذلك بأن انتصارات مصر فى عهد أحمس فى جنوب سوريا وفلسطين ، والحملات فى آسيا قد فتحت أمامها سبل الاتصالات مع الموانئ الفينيقية ومن كان يتعامل معها من جزر البحر المتوسط ، وقد أراد أهل هذه الجزر عامة والكريتيون خاصة أن يتقربوا إلى الملك المنتصر فهادوه وهادوا أمه[١٦] ، سيرا على نظرية الأمومة والتى يعتنقونها وخلعوا عليها ذلك اللقب تشريفا لها٠وجدير بالذكر أن تقارير الحفائر فى منطقة تل الضبعة تشير إلى أن الوجود المينوى فى شرق الدلتا قد تزايد خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة، وأن التبادل التجارى كان مباشرا بين مصر وكريت[١٧] ٠

وتعد مسألة انتشار الحضارة المصرية خارج وادى النيل مدار نقاش بين الباحثين ٠ ولقد دعا كثير من الباحثين إلى وجود مستوطنات مصرية فى حوض البحر المتوسط وعلى شواطئه ٠

---

[١٤] ماجد محمد محمد شعلة : التغيرات الجيومورفولوجية لمنطقة الجانب العربى لمصب فرع رشيد ، الإنسانيات العدد الأول -السنة الثالثة ، كلية الآداب - فرع دمنهور - جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ١٧٥ ٠

[15] Redford,D.B.,Egypt and the Beyond,in:Silverman, D.P.,Ancient Egypt,London, 1977, , 44–45.

[١٦] محمد على سعد الله : الدور السياسى للملكات فى مصر القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ٠

[17] Arnold D., and Borriau J., An introduction of Ancient Egyptian Pottery , Mainz, 1993, 183ff ;Ernst R. , Begegnung des urnenfelderzeitlichen Europa mit Agypten – eine Annährung

Hepistos , B, 1995 , 19 FF ; Bietak M. , Minoan wall – painting unearthed at ancient Avaris, Egyptian Archaeology , 2 , 1992 , 26 FF.

ويبدو أن ذلك حدث بعد أن تعرضت مصر لموجات من الغزو الخارجي • ولقد تحدث هيرودوت عن مستوطنات مصرية في شبه جزيرة البويونيز فقال : (IV . 55)

" والآن كيف أن هؤلاء القوم – أى المصريين – حققوا هذه الأمجاد واستولوا على ممالك الدوريين فقد تحدث عنه آخرون ، فلا داعى لتكرار ماقالوه• وسنتناول شئوناً أخرى لم يتطرق إليها أحد من قبل "[١٨] •

كما تشير لوحة جبل البرقل لتحوتمس الثالث إلى أن المدن الآسيوية كانت تأتى فى سفن خاصة وتفرغ حمولتها فى الموانئ المصرية :

يذكر النص :-

" كل موانئ جلالته كانت زاخرة بكل الأشياء الطيبة ، والتى يتسلمها جلالته وهى تتكون من سفن الكفتيو وسفن بيبلوس وسفن سختو " •

ويبدو أن النوع الأخير من السفن كان سفنا مصرية الصنع ، خصصت كسفن نقل بضائع كبيرة لنقل جزى البلاد الأجنبية [١٩] •

وفى نشيد النصر من أجل تحوتمس الثالث[٢٠] يرد تعبير :-

" واعمل على أن تسحق سكان (الجزر الوسطى) ،(الجزر شديدة الاخضرار) أخذتها صيحات الحرب التى تطلقها " •

ويتضح من تكرار مصطلح (الجزر الوسطى) و (الجزر شديدة الاخضرار) أنها مصطلحات جغرافية مصرية قديمة أطلقت على جزر البحر المتوسط •

وفى أحد تماثيل أمنحتب الثالث الذى عثر عليه فى معبده الجنزى بكوم الحيتان بطيبة ، ويوجد الآن فى المتحف البريطانى ، يظهر تعبير : " الجزر التى فى منتصف البحر " ، ربما يشمل المصطلح كل جزر البحر المتوسط أو على الأقل الجزر التى تقع فى عرض البحر ومنها مالطة • ويظهر فى قاعدة التمثال خمس قوائم طبوغرافية ، القوائم الأربع الأولى تضم أسماء ممالك ومدن الشرق الأدنى القديم المتعارف عليها ، أما القائمة الخامسة فتضم أسماء لمدن ومواقع فى البحر المتوسط منها : أمنيسوس وفياستوس وصيدونيا ومسينا وديكيس (؟) ومسينيا ونوبليا وسيثرا وايلوس وكنوسس وأمنيسوس(تكرار لنفس الموقع) وليكتوس ، وهذا يعكس تواجد سكان جزر البحر المتوسط فى مصر على الأقل كتجار ولو بشكل متقطع فى

---

[١٨] مارتن برنال : أثينة السوداء ، ترجمة أحمد عتمان وآخرين ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ٥٠ – ٥١

[١٩] Weidenfeld and Nicolson ,The Near East:The Early civilizations,Trans. by Tannenbaum, , London , 401 .

Söderbergh , T.S. , The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty , Uppsala , 1946 , 44 – 45.

[٢٠] ص منحوت على لوحة جرانيتية كبيرة (ارتفاعها ١٨٠ سم) عثر عليها فى القاعة الواقعة شمال غرب قدس الأقداس فى معبد آمون رع الكبير فى الكرنك وتوجد حاليا فى متحف للقاهرة ، انظر : URK , IV , 611 - 619

كلير لالويت : نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة ، ترجمة ماهر جويجاتى ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٤٣ •

عصر أمنحتب الثالث. وعلى الجانب الآخر كنتيجة للصلات المتقاربة نجد الفنون المصرية منتشرة فى معظم جزر البحر المتوسط[٢١] .

وتدل سلسلة التحصينات التى أقامها رعمسيس الثانى على طول شاطئ البحر المتوسط لحماية الحدود الشمالية الغربية لمصر ، على نمو العلاقات بين مصر وجزر البحر المتوسط وذلك بشكل مباشر بعيدا عن الوسيط الفينيقى .

وقد عثر على أعمدة من الجرانيت لا تبعد بأكثر من ستين كيلو مترا إلى الغرب من الإسكندرية ، كما عثر على أطلال لأسوار كانت مبنية من الطوب اللبن المجفف بالشمس ، مما يشير إلى أن العمود كان يقوم فى بناء مقام بهذه المادة ولم يجلب إلى هناك من موقع آخر . وهذا العمود مزين بالنقوش على جميع جوانبه ، وله ثلاثة صفوف ، وفى كل صف منظران ، وفى كل منظر منها يبدو رعمسيس الثانى وهو يقدم القرابين إلى أحد آلهة الشمس الذى يباركه.

وإذا سرنا بضعة كيلو مترات تجاه الغرب ، فإننا نصل إلى منطقة العلمين التى اشتهرت بالعمليات الحربية الكبرى التى دارت فيها أثناء الحرب العالمية الثانية . ومما يثير الاهتمام ذلك التوافق فى اختيار هذا المكان بالذات لإقامة الخطوط الدفاعية عن مصر ، سواء فى الأزمنة القديمة أو الحديثة . فهذا المكان يتحكم تماما فى الطريق الوحيد الذى يؤدى إلى وادى النيل ، حيث البحر المتوسط فى الشمال والتلال الرملية فى الجنوب[٢٢] .

ولقد كشف عن خط من الحصون فى الجزء الشمالي الغربى من الدلتا ، وامتد من راقودة إلى العلمين وأم الرخم بطول ٣٤١ كيلو مترا ، وبلغت سبعة حصون وزعت على النحو التالى :-

شكل (٢)

١. راقودة
٢. ماريا (جنوب بحيرة مريوط)
٣. الغربانيات
٤. موقع عند الكيلو ٩٣ غرب راقودة وأمكن تحديده بمنطقة البروان
٥. موقع عند الكيلو ١١١ غرب راقودة
٦. العلمين وعرف الموقع باسم الإله المحلى imy Mit

---

[21] **Kitchen K. A., Theban Topographical Lists , Old and New , Orientation , 34 , 1965 , 1 ff. Id. , JEA , 1969 , 223 ff ; Edel E. , Die Ortsnamenlisten aus dem Toten Tempel Amenophis III , Bonn , 1966 , 1 ff; Kozloff A.P. , Amenophis III Le Pharaon- Soleil , Paris , 1993 , 104 ; Ernst R ; op.cit. , 22 ff .**

[٢٢] **أحمد قدرى : المؤسسات العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية ، ترجمة مختار السويفى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ٢٥٦ .**

انظر : De Coson , A. , Moreotis , country life , 1935 .

٧. زاوية أم الرخم ويقع عند الكيلو ٣٤١ غرب راقودة حيث وجد فى هذا الموقع بقايا حصن معبد كان مخصصا لعبادة الإله بتاح [٢٣] .

وجدير بالذكر أنه عثر فى موقع السرابيوم فى الإسكندرية على تمثال من الجرانيت الأسود للملك بسماتيك الأول من الأسرة السادسة والعشرين، وسجلت عليه بعض النصوص التى تضمنت اسم راقودة *r ᶜ kdt* ، وذلك من خلال ما يرويه أحد كبار موظفى هذه الأسرة عن الوظائف التى شغلها فى منطقة راقودة[٢٤] .

ويبدو أن العنصر الفينيقى كان عنصرا فعالا فى الحياة المصرية وخاصة خلال الألف الثانى ق.م. ، نظرا لأن هذه الفترة تمثل النضج الحضارى خلال عصرى البرونز الأوسط والمتأخر وجزء رئيسى من عصر الحديد ، بما شهدته منطقة الشرق الأدنى القديم من تفاعل لكافة المعطيات الحضارية . ويبدو أن عهد الأسرة السادسة والعشرين كان مثالا للتبادل الاقتصادى البحرى بين الفينيقيين والمصريين[٢٥] ، فقد كانت سياسة ملوك هذه الأسرة الاستعانة بالأجانب فى نواحى النشاط الاقتصادى وخاصة التجارى ، وفى بناء القوات البحرية للأسطول المصرى ، وهذه السياسة قد بدأها بسماتيك الأول وسار نكاو الثانى على نفس سياسة والده ،وحين أراد إعادة بناء أسطول مصر البحرى ولى قيادة العديد من سفنه لبحارة فينيقيين وكان أسطوله يضم سفنا ثلاثية بنيت على نمط السفن الفينيقية ،لذا لم يكن غريبا أن يثق نكاو فى قدرات وإمكانيات الفينيقيين وأن يعهد لهم بأمر إنجاز الرحلة الملاحية حول أفريقيا[٢٦]

وقد بدأت مصر تستشعر خطر شعوب البحر ربما منذ عصر تحوتمس الثالث ، فتم إنشاء وحدة إدارية لمصبات نهر النيل ووضعت عليها لقبا وظيفيا :

mr h ⁶,wt nb(w)t nt w ⁶, d- wr

" المشرف على أفواه الأخضر العظيم "[٢٧]

وقد قام أمنحتب بن حابو بوصف مهام هذه الإدارة فقد كان مسئولا عن الفرق العسكرية التى تتمركز

" عند مصبات النهر حيث كانت قريبة من فرق العسكرية فيما عدا القوات العسكرية البحرية الملكية "[٢٨]

ومن عصر أمنحتب الثالث ظهر أيضا لقب :

mr htm wr w ⁶, d wr

" المشرف على حصون الأخضر العظيم "[٢٩]

---

[٢٣] **Rawe , A., History of Ancient Cyreniaca , ASAE,XII , 1958 , 3 – 4 ; Daressy G. , Une Inscription d'Achmoun et la Geographe du nome Libyque , ASAE , XVI , 1917 , 241 – 243 .**

[24] **Breccia , E.M. , Les Foulles dans le Sarapum d' Alexandrie , ASAE , VIII , 1927 , 6.**

[25] **Hagarth , D.G., Egyptian Empire in Asia , JEA , I , 1914, 9 ff .**

[26] **Law , R.C.C. North Africa in the Period of Phoenician and Greek Colonization C. 800 – 323 B.C. , The Cambridge History of Africa , vol.2 , Cambridge , 1978 , 92 , 95 ; Giveon , R. , Phönizien , LÄ , IV , 1040 .**

[27] **URK , IV , 889 , 7 ; Helck w., Kűstenvereidigung , LÄ , III , 836 .**

[28] **URK. , IV , 1821 , 10 – 17 ; Helck W. , LÄ , III , 836 F .**

مما قد يشير إلى تزايد الاضطرابات عند مصبات النهر ويبدو أن أهمية مصبات نهر النيل قد تزايدت أهميتها منذ أخريات الأسرة الثامنة عشرة[٣٠] . وفى العام الخامس من حكم مرنبتاح (١٢٢٤ – ١٢٠٤ ق٠م٠) هاجمت العناصر الليبية مصر بالإضافة إلى عناصر من شعوب البحر مثل : الأقواش واللوقا والشكلش ، وقد سجل مرنبتاح حروبه على الحائط الغربى من معبد الكرنك وعلى لوحة عثر عليها فى أتريب توجد فى المتحف المصرى وعلى اللوحة التى يطلق عليها خطأ " لوحة إسرائيل "[٣١]

أما من عناصر التورشا فقد جاءوا من المنطقة التى عرفت باسم ليديا (غرب الأناضول) ومنها هاجر التورشيون إلى وسط إيطاليا ، وربما 'حرف اسمهم إلى تاروشا ثم تيرسنيو ثم الاتروسكيين [٣٢]٠أما الشكلش الذين ربما سكنوا الجزء الجنوبى الشرقى من جزيرة صقلية وهم يشكلون جزءًا من شعوب آسيا الصغرى ، وبذلك فهم جيران لكل من الأقواش والتورشا ، وبعد حروبهم مع مرنبتاح عبروا إلى جزيرة صقلية حيث استقروا فى جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية[٣٣]. شكل (٣) كما يرد ذكر عناصر الشكلش والبلست والثكر والوشوش والدونيين فى حوليات رعمسيس الثالث (١١٥٣ – ١١٨٤ ق٠م٠) ٠ وجدير بالملاحظة أن عناصر الأقواش والتورشا واللوقا والشردن لم يرد ذكرهم فى هجوم شعوب البحر فى عصر هذا الملك[٣٤] ، فهل تفهموا الدرس السابق فى حروبهم مع مرنبتاح ، أم أنهم استقروا فى مواطنهم ؟ ويبدو أن الدونيين قد سكنوا شرق صقلية[٣٥] ٠

مما سبق يتضح أن عناصر شعوب البحر التى سكنت الجزر جنوب إيطاليا هى : –

الشكلش والدونيون وربما أيضا التورشا ٠ ولقد كان البحر المتوسط عاملا مؤثرا فى توحيد الشعوب والثقافات المختلفة التى تحيط به شرقا وغربا،وشمالا وجنوبا ، وفى بداية الألف السابع قبل الميلاد، عندما بدأت أولى إشارات التجارة تظهر بعد معرفة الإنسان

---

[29] Helck W. , LÄ , III , 837 ; urk , 1v , 2175 , 9 .

[30] Sobhy A. , Hellenic Minorties in Ancient Egypt during Late Period (664 – 332 B.C.) , Ph. D . Thessis , Cairo University , 1995 , 12 .

[31] Sandars N.K. , op.,cit., 105 ; Krauss R. , Merenptah , LÄ , IV, 72 ; Stadelman , see Völker , LÄ , V , 815 ; KRI , IV , 2 – 19 .

[32] Wainwright G.,The Teresh , the Etruscans and Asia Minor , Anatolian Studies , 9 , انظر:

1959 , 201 ff ; Id., JEA , 47 , 1961 , 83 ff ; Sanders , N.K. , op.cit., III ff.

[33] Helck W., Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3 und 2 Jahrt ausend V. chr . 2nd edition , Ägyptologische Abhandlungen, 5 , Wiesbaden , 136 ; Faulkner R.O. , CAH , vol II part 2 , 233 ; KRI , IV , 5 ; Sanders , N.K. , op.cit. 105 .

[34] Edgerton W., and Wilson J , Historical Records of Ramses III , Chicago , 1936 , 35 – 53 ; Gaballa A ; Narrative in Egyptian Art , Mainz , 1976 , 122 ff ; Helk W. , op. Cit. , 135 ; KRI , V , 27 – 30 .

[35] Wainwright , JAE , 47 , 1961 , 80 – 82 ; Stadelman , LÄ, V. 816 ; Bernett , CAH , II , 2 , 377; Red ford ,D.B. , Egypt and the World Beyond , in : Ancient Egypt , London , 1997 , 46 .

للزراعة.فالتجارة والزراعة انتشرتا فى كل مسطحات البحر المتوسط خلال العصر النيوليثى ومن خلال التجارة استطاع المزارعون فى العصر النيوليثى اكتشاف مزيد من الأراضى الصالحة للزراعة من أجل توفير الطعام لمواجهة النمو السكانى[٣٦].

ومن المحتمل أن الجزر المالطية قد سكنت بسبب هذه العوامل السابقة حوالى ٥٠٠٠ قبل الميلاد ، وقد سكنها فى تلك الفترة مزارعون ترجع أصولهم إلى جنوب جزيرة صقلية[٣٧] .وقد استمر وضع مالطة كذلك مدة طويلة ، نظرا لعدم وجود قوى سياسية ذات طموحات توسعية لتكوين إمبراطورية[٣٨]

١. وقد بدأت الطموحات السياسية فى التوسع وفرض السيطرة على الأراضى منذ ٣٠٠٠ ق.م. ، حين ظهرت إمبراطوريتا الشرق الأدنى العظيمتان : فى وادى النيل وفى بلاد الرافدين ولكن بالنسبة لمالطة فقد استمرت كأراض زراعية لمدة ٢٥٠٠ سنة ، ولم تظهر بها المواد الخام المعدنية التى قد تجذب التجارة البحرية لذا فقد كانت بعيدة عن المطامع التوسعية فى العصر النيوليثى المبكر،كان البحر عاملا من عوامل عزل جزيرة مالطة ، رغم ظهور صلات بين مزارعى مالطة وجيرانهم الصقليين، ويظهر ذلك فى تبادل الأحجار الصلدة والصناعات الفخارية[٣٩] .ولكن يبدأ التغيير حوالى عام ٢٥٠٠ ق.م. ، عندما حلت هجرات جديدة من المزارعين محل السكان السابقين ، حاملين معهم ثقافات جديدة ، ففى مالطة تأتى ثقافة Zebbug لتحل محل ثقافةRed Skorba بينما فى صقلية تظهر ثقافة San Cono – Pino Notaro لتحل محل ثقافة Diana، وينتج عن هذه الثقافات الجديدة ملامح مختلفة فى كلتا الجزيرتين ، ففى صقلية يبدو أن السكان الجدد يحملون ملامح عصر المعادن المبكر ، ولذا تسمى تلك الفترة فى صقلية (عصر النحاس)[٤٠] أما سكان

مالطة الجدد فيبدو أنهم لم يتأثروا بهذه المعرفة التقنية (المعادن) لذا فقد تميزت مالطة بثقافات غير متوازنة مع ثقافات جزيرة صقلية مما زاد من عزلة جزر مالطة عن صقلية. وهذا لايعنى عدم وجود تأثير حضارات العصر البرونزى المتقدمة على مالطة. فتشير الدلائل الأثرية إلى وجود تشابه بين " مرحلة المعبد " فى مالطة ومرحلة المعبد فى جزيرة سردينيا وذلك حوالى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد[٤١].

---

[36] Trump , D.H,, The Prihistory of the mediterranean , Harmondsworth , 1980 , 22 – 57 .

[37] Evans , J.D. , The Prehistoric Antiquities of the Maltiese Islands : assurvay , London , 1971 , 208 – 209.

[38] Bonanno . A., Malta's Changing Role in Mediterranean Cross- Currents : from Prehistory to Roman Times , Malta, 1991 , 2 .

[39] Evans , J.D. , op.cit. , 211 .

[40] Bonanno , A. , op.cit. , 3 .

[41] Bonanno , A. , op.cit. , 3;

انظر: Renfrew,C. , Before Civilization,The Radioccarbon Revolution and Prehistoric Europe , London , 1973 , 48 – 108

وفى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد عرف السكان الجدد لمالطة أنواعاً متقدمة من الأدوات والأسلحة ، وتمثل جبانة Tarxien ثقافات تلك الفترة ، ويبدو أن سكانها جاءوا من صقلية أو جنوب إيطاليا حيث إن الدلائل الأثرية من صناعة الفخار وطرق الدفن فى المنطقتين تبرهن على ذلك .

وخلال الألف الثالث يظهر خام النحاس فى معظم مناطق البحر المتوسط (شرق قبرص وأسبانيا وغرب إيطاليا)ويؤدى ذلك إلى وجود حركة تجارية فى البحر المتوسط حيث تصبح المواد الخام مطلبا هاما فى مصر وبلاد الرافدين ، ويبدأ الكريتيون ويتبعهم الميسينيون Mycenaeans كعملاء تجاريين.

ويرى بعض الباحثين أن مالطة لم يكن لها دور فى هذه المرحلة ، ولكن هناك عدة إشارات تقترح مشاركة المالطيين فى هذا المضمار[٤٢] ، فيبدو أن مالطة لم تكن منعزلة تماما عن المشاركة فى هذه الموجة الحضارية ، فقد عثر فى جبانة Tarxien على حلقة أسطوانية من الحجر القاتم ذات رموز ذهبية تتشابه مع مثيلاتها فى كريت ، كما عثر فى جبانة Tarxien أيضا على تمثال لأحد المعبودات قريب الشبه بمثيله فى المواقع الأثرية فى مسينيا . ويعد الطراز المعمارى لمبانى موقع Borg in – Nadur مشابه فى مكوناته مع مثيله فى مسينيا[٤٣] ، هذه الدلائل الأثرية تشير إلى وجود تيار حضارى من المدن الميسينية والكريتية ، يضعف الرأى القائل بعزلة الجزر المالطية عن تيار حضارات العصر البرونزى ، آخذين فى الاعتبار تواصل العلاقات المباشرة بين مصر وكريت ومسينيا.

ويترتب على ذلك ، أن مالطة كانت فى ركب مدن البحر المتوسط التى كانت لها علاقة مباشرة وغير مباشرة مع الحضارة المصرية .

وتؤكد المصادر الأدبية العلاقة بين مالطة ومسينيا ، وذلك من خلال أشعار هوميروس[٤٤] .وهكذا تجمع الأدلة الأثرية والأدلة الأدبية على مشاركة مالطة لمدن البحر المتوسط فى حركة التجارة البحرية .ويرى بعض الباحثين أن عدم وجود الخامات المعدنية النفيسة فى الطبقات الجيولوجية لأراضى مالطة ، جعل مالطة معزولة عن موجة التجارة الدولية خلال عصر البرونز .ومع ذلك فإن الأدلة الأثرية تقدم ما يشير إلى تحرك المالطيين تجاه جزيرة أوجنينا Ognina جنوب سيراكيوز فى صقلية لتكوين ما يشبه مستعمرة زراعية ، أقامها سكان الموقع الأثرى فى جبانة Tarxien و Borg in – Nadur فى مالطة. وهذا يدلنا على أنه من الطبيعى أن يصل المسينيون إلى موقع Borg in – Nadur بطريق غير مباشر من خلال أبناء عمومتهم الصقليين ، حيث تشير الأدلة الأثرية – كما سبق أن أشرنا – إلى الوجود التجارى للمسينيين فى مالطة[٤٥] .

كما يتميز القرن الثانى عشر قبل الميلاد بأحداث تاريخية نتج عنها إنهيار إمبراطوريات مثل الإمبراطورية الحيثية ، ونهاية حضارات مثل الحضارة المسينية ، وبداية عصر الظلام فى اليونان وتدمير مدن عظمى مثل مدينة أوجاريت ، وظهور الكيان السورى الفلسطينى على سواحل البحر المتوسط (الفينيقيون فى الشمال والفلسطينيون فى الجنوب) ،

---

[42] Evans , J.D. ,Malta , London , 1959 , 164 , Pl.84 .

[43] Evans , J.D., op.cit. , 175 – 176 – 185 .

[44] Bonanno , A. , op.cit. , 5 – 6 .

[45] Bonanno, A., The Tradition of Ancient Greek colony in Malta, Hyphen, IV, I, 1983 , 1 – 17 .

هذه التغييرات السريعة قطعا كانت نتيجة لاجتياح شعوب البحر مناطق الشرق الأدنى القديمة[٤٦] .

لقد كان الفينيقيون بارعين فى اختيار المواقع الاستراتيجية فى البحر المتوسط ، فيذكر تيودور الصقلى (V , 12) أن الفينيقيين اختاروا جزيرة مالطة كمقر لرسو سفنهم وموقع لتوسيع تجارتهم غربا ، وذلك لأنها تتمتع بعاملين هامين هما: توفر الموانئ البحرية ذات الموقع المناسب بحريا ووقوعها فى عرض مياه البحر المتوسط[٤٧] . وهذا يفسر العلاقات الوثيقة بين مالطة والمدن الفينيقية فى النواحى السياسية والدينية والحضارية .

ويبدو أن اليونانيين لم يتخذوا من مالطة مستعمرة لهم بسبب عدم وجود أراض زراعية خصبة ، مثل تلك التى قدمتها صقلية وجنوب إيطاليا . ولكن السبب الحقيقى يرجع ببساطة إلى أسبقية وتفوق الفينيقيين فى التوسع غربا .ونلاحظ أن مالطة فى النصف الثانى من القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد أخذت موقعا استراتيجيا هاما بين القوتين الاقتصاديتين : اليونانيين والفينيقيين . ويرى بعض الباحثين أن الفينيقيين قد تحكموا فى معظم جزر البحر المتوسط : من الشرق كريت حتى الغرب قرطاج متضمنة مالطة ، تاركة اليونانيين دون قدرة على الاختيار[٤٨] ويلاحظ أن المواقع الأثرية فى مالطة مثل جبانة Tarxien و Borg in – Nadur والتى تقدم أدلة أثرية تشير إلى التعاون والتبادل الحضارى بين مالطة ومسينيا وبين مالطة وكريت وبين مالطة وصقلية، وهى نفسها التى تقدم الأدلة الأثرية التى تشير إلى التواصل الحضارى المباشر وغير المباشر بين مالطة ومصر .

يذكر هوميروس فى الأوديسا وصفاً لجزيرة فاروس أنها " جزيرة تقع قبيل إيجبتوس ، وتبعد عن الساحل بمسافة يوم ، وقد ترجمت من قبل بعض الباحثين : " أنها جزيرة تقع أمام مصر " ، ولكن هوميروس استخدم لفظ إيجبتوس بصيغة المؤنث ليقصد به أرض مصر وعندما استخدم اللفظ بصيغة المذكر فهو يقصد نهر النيل ، علما بأن هوميروس لم يعرف نهر النيل بالاسم اليونانى نيلوس ، والرحلة فعلا من فاروس إلى نهر النيل الفرع الكانوبى تستغرق يوما حيث إن المسافة حوالى ٣٠ كيلو مترا . كما ذكر هوميروس أن الجزيرة – فاروس – كان يقيم عليها إله من آلهة البحر ويدعى بروتيوس ولديه مقدرة على تغيير هيئته وشكله ويلقب " بالخفى " .

كما تردد فى أشعار هوميروس أخبار مصرية تشير إلى الازدهار الحضارى فى مصر : فتذكر أن هيلين فى الأسطورة قد حصلت على هدية من مصر عبارة عن سلة من الفضة ذات عجلات حوافها مزينة بالذهب ، وهناك مغزل من الذهب من مصر ، كما حصل منيلاوس على هدية من مصر عبارة عن حامل ذو ثلاثة أقدام من الفضة ، كما وضعت هيلانة فى إناء

---

[46]Sandras , N.K., The sea People , London , 1985 ; Bonanno , A. , Malta's changing in Mediterranean cross – currents , Malta , 1991 , 7 ;

[47]Bonanno ,A. , Malta's Changing Role in Mediterranean Cross – Currents, Malta, 1991 , 8.

[48]Moscati , S. , I Fenici , Milan , 1988 , 46 – 53 ; Bonanno , A. , op. Cit. , Malta , 1991 ,7 – 8 .

النبيذ عقاراً " يذهب الحزن والأسى " أتت به من مصر[٤٩] . ويشير ذلك إلى التبادل التجارى بين مصر وجزر البحر المتوسط وقد انعكس على الأسطورة القديمة .

وقد عثر على العديد من الآثار فى جزيرة مالطة ، تشير إلى مكانة الحضارة المصرية فى أرخبيل مالطة منها قطع حجرية منحوتة استخدمت كثقل لحفظ توازن السفن ، عثر عليها فى جزيرة بيجى عام ١٨٢٩ م وتوجد الآن فى المتحف البريطانى (أرقام ٢١٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩) .كما عثر فى جزيرة جوزو عام ١٧١٣ م على تمثال صغير لشخص يدعى " نفر رع بو " ، من الحجر الجيرى ، يوجد فى متحف فالتا ، وهو يمثل رجلاً يرتدى ثوباً طويلا يحمل تمثالين صغيرين للإله رع حوراختى والالهة ماعت وبينهما رأس الحية يعلو رأسها قرص الصل الحية[٥٠] شكل (٤) وتوجد نقوش حول قاعدة تمثالى الآلهة وحول قاعدة التمثال نفسه وخلف الظهر . يتضح من النقوش أن صاحب التمثال " نفر رع بو " كان يحمل لقب " الخادم فى بيت الحقيقة " ، كما يتضح أيضا أنه هو صاحب المقبرة رقم (٥) فى طيبة والتى قام بنشرها فانديه Vandie [٥١] ، الذى استطاع أن يجمع أسماء أقارب هذا الشخص من والده وابنه وأخيه ، وأسماؤهم تتطابق تماما مع الأسماء التى نقشت على التمثال الذى عثر عليه فى مالطة . ويبدو أن المقبرة اكتشفت فيما بين ١٨٨٣ – ١٨٨٦ والتمثال عثر عليه فى ١٧١٣ ، كما عثر على لوحة لنفس الشخص وهو يتعبد لأشخاص ينتمون إلى العائلة الملكية فى الأسرة الثامنة عشرة منهم الملك أمنحتب الأول والملكة أحمس نفرتارى والأميرة مريت آمون ابنة تحوتمس الثالث[٥٢] .فهل هذا يطرح تساؤلاً حول عبادة أفراد من الأسرة الثامنة عشرة فى جزر البحر المتوسط ، خاصة إذا ربطنا بينها وبين لوحة " سيدة الحاونبوت " . وقد عثر فى مالطة على بردية كتبت بالخط الهيراطيقى وتضم تصويرا للإلهة إيزيس تحمل فى يدها علامة عنخ ، والنص عبارة عن تعويذة سحرية فى هلاك الأعداء لحماية البحارة من مخاطر البحر ، وترجع إلى القرن السادس ق.م. ، وشكل الكتابة يتشابه مع كتابات جزيرة اليفانتين ، وتوضح التعويذة تأثير الإلهة إيزيس السحرى على منطقة البحر المتوسط ، وتتكون التميمة من خمسة أسطر هى :

١. السخرية من العدو .
٢. السخرية من ضعف وانهيار العدو .
٣. احتقار العدو الذى لابد أن يسحق فى البحر .
٤. تجعله يستسلم .
٥. تقيده فى البحر وتسحقه[٥٣] . شكل (٥)

---

[٤٩] مصطفى العبادى : جزيرة فاروس فى الأسطورة والتاريخ ، محاضرة فى جمعية الآثار بالإسكندرية فى ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٠ .

[50] Moss R., An Egyptian Statuette in Malta , JEA , 35 , 1949 , 132 – 133 .
الصل الحية الصل هى ابنة رع (الصل ذات طبيعة أنثوية) يساهم فى تألق الإله وبهائه .

[51] Vandier , La Tombe de Nefer – abou (Mém. Inst. Fr., LXIX , 1935 , 1 – 4 .

[52] Moss R., op.cit. , 134 .

[53] Hölbl G., Ägyptisches Kulturgut auf Malta und Gozo , Wien , 1989 , 117 – 118 .

وجدير بالذكر أن التعاويذ السحرية المصرية تعد من الشواهد التى انتشرت فى حوض البحر المتوسط ، وتمثل تواجدا حضاريا مصريا فيها[٥٤] .

ونظرا لأن الفكر الدينى المصرى اتسم بسعة الأفق الذى جعله لا يقصر عبادة الإلهة المصرية داخل مصر فقط ، مع استيعاب كامل للآلهة الأجنبية فى اللاهوت المصرى ، مما أدى إلى شيوع تقدير وتقديس للآلهة المصرية عبر الحدود .

وتعويذة ايزيس هى صيغ سحرية تقولها الإلهة إيزيس بصفتها الشخصية لتهزم العدو فى البحر ويسرى مفعولها السحرى لمالكها فقط ، وذلك استنادا إلى دور إيزيس فى أسطورة أوزوريس عندما انتصرت على الموت .

ويتفق الباحثون على أن العناصر الحضارية المصرية قد اخترقت العالم الفينيقى واليونانى منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد ، وهذه العناصر المصرية انتشرت حيثما امتد النفوذ الفينيقى واليونانى ، ويترتب على ذلك أن الإيجيبتياكا (Aegyptiaca) وصلت حتى السواحل الشمالية للبحر الأسود وغطت كل الأجزاء الإيطالية[٥٥] .

وكانت عناصر الحضارة المصرية قد فرضت وجودها خلال الألف الثانى قبل الميلاد عندما امتدت التوسعات المصرية فى آسيا حيث تواصلت العلاقات المباشرة بين مصر والحضارة المينوية ومسينا• وقد كان اجتياح شعوب البحر عاملا فى إيقاف انتشار الحضارة المصرية•ورغم اضمحلال الحضارة المصرية إلا أنها خلال القرن الحادى عشر ومنتصف القرن العاشر تجد لها ثغرة فى منطقة فلسطين[٥٦]، ولكن يرى بعض الباحثين أن عناصر حضارية مصرية يمكن تمييزها فى السحر الشعبى المصرى قد اخترقت سوريا وفلسطين خلال عصر البرونز المتأخر وهى متمثلة فى الجعارين والتمائم ذات الأشكال المختلفة . هذه الأشياء تم تجديدها وإعادة تشكيلها وتصديرها إلى الخارج خلال فترتين : الأولى : فى القرنين السابع والثامن قبل الميلاد وذلك فى الصناعات العاجية والمعدنية .

الثانية : خلال عصر الإمبراطورية الفارسية ، وتمثل ذلك فى الصناعات الحجرية الصلدة[٥٧] .

وقد لاقت التمائم المصرية اهتماما كبيرا فى شرق فينيقيا وقبرص وسردينيا وأسبانيا ، وتتمثل هذه التمائم فى شكل البقرة حتحور ورأس الإله بس وعين واجيت والطفل المقدس ، ويبدو أن هذه التمائم تمثل السحر المصرى المتعلق بالخصوبة وتجديد الطبيعة .

ويبدو أن عناصر الحضارة المصرية التى وجدت فى مالطة قد جاءت إليها مباشرة من مصر ، لأنه فى سردينيا على سبيل المثال عثر على العديد من التمائم المصرية الأسلوب ولكن المصنعة فى بونيا ، أما فى مالطة فالتمائم التى عثر عليها فرغم قلة عددها إلا أنها قد تمثل اتصالا مباشرا مع مصر ، ومع ذلك فالتمائم المصرية وأشكال الفيانس التى عثر عليها

---

[54]Id., Egyptian Fertility Magic within Phoenician and Punic culture , Malta , 1986 , 200 .

[55]Hölbl G., Beziehungen der Ägyptischen Kultur zu Altitalien , vol.I Leiden , 23 – 25 ; Ward , W.A. , op.cit., 125.

[56]Id., Egyptian Fertility Magic Within Phoenician and Punic Culture , Malta , 1986 , 197 .

[57]Id., Ägyptisches Kulturgut im phönikischen und Punischen Sardinien , vol.I , Lieden ,1986 , 11 , 16 ,41 , 43 , 53 .

فى جوزو ومالطة تمثل تعاويذ السحر المصرية المتعلقة بالخصوبة والتى وصلت مالطة من خلال الحضارة الفينيقية والبونية[٥٨] .

وجدير بالذكر أن عناصر تراث الخصوبة المصرية من تمائم وتعاويذ قد استخدمت بنفس وظيفتها وخلفيتها القديمة ، فمثلا الإلهة حتحور أخذت نفس خصائصها المعروفة فى مصر ، واستمرت كذلك فى المواقع الفينيقية فى حوض البحر المتوسط[٥٩] .

وبالطبع لايمكننا أن نعزو كل التمائم والتعاويذ المصرية إلى الخصوبة وتجديد الحياة . ففى قبرص على سبيل المثال حيث كان الإله بتاح يلقى تقديرا وتقديسا كراع لاكتشاف الأملاح المعدنية والمعادن[٦٠] ، كما كان هذا الإله يعد ضمن آلهة الحماية للملاحة البحرية فى المدن الفينيقية[٦١] . ويترتب على ذلك أن نأخذ فى الاعتبار انتشار التمائم المصرية فى حوض البحر المتوسط كقوى حامية للبحارة وهذا يفسر وجود الجعارين المصرية فى معبد بوسيدون (اله البحار) فى بلاد اليونان[٦٢] .

ويخلص Hölbl إلى أن التمائم والتعاويذ المصرية قد وجدت فى حوض البحر المتوسط منذ بداية الألف الأول ق.م. وكانت تستخدم فى معابد آلهة الخصوبة فى حوض البحر المتوسط (بيبلوس وساربتا وكيتون وقرطاج وثاروس ومالطة) ويبدو أن التمائم صغيرة الحجم كانت فى مجملها وثيقة الصلة بحماية المرأة والطفل وإعادة الخصوبة ، وهذا يؤكد أن الوسيط الفينيقى لعب دورا فى استمرار الوجود المصرى فى مالطة من خلال الرموز الدينية المصرية[٦٣] .

وقد قام جونتر هولبل (Gunther Hölbl) بدراسة الآثار المصرية فى متحف فالتا بمالطة .

يمثل (شكل٦) الإله بس المصرى ذا الوجه المزدوج من الخزف وعينان من الزجاج الأخضر ، عثر عليه فى منطقة ربات (٤٢ × ٢٤ × ١١,٣ ملليمتر) – فى متحف فاليتا بمالطة وهو يمثل الفن فى عصر الأسرة الخامسة والعشرين .

(شكل٧) يمثل الإله رع حوراختى برأس صقر حولها قرص الشمس ، يرتدى الكلت المصرى،صنع من الخزف وعينان من الزجاج الأخضر،عثر عليه فى منطقة "ربات" بمالطة (٣٢ ×١١,٦ ×٦,٥ ملليمتر) فى متحف فالتيا بمالطة[٦٤] .

---

[58] **Id., Egyptian Fertility , 202 .**

[59] **Bonnano , A , An Egyptianizing Relief from Malta , Roma , 1998 , 217 .**

[60] **Clerc , G. , et al . , Fouilles de Kition , II , Objects Ēgyptiens et Ēgyptisants Nicosia , Department of Antiquities , Cyprus , 1976 , 117 – 118 , 125 .**

[61] **Hölbl G.,Beziehungen der Ägyptischen Kultur zu Altitalien ,Leiden , 1979 , vol.I, 121 - 125 .**

[62] **Id.,Egyptian Fertility Magic within Phoenician and Punic culture, Malta, 1985, 200 – 201 .**

[63] **Hölbl G., op.cit., 203 .**

[64] **Hölbl G., Ägyptisches Kultugut auf Malta und Gozo , Wien , 1989 , 44 , 54 ; Taf. 1 , 5 .**

(شكل ٨) يمثل جعران سوبك حتب ، وقد نقش من الخلف وهو يمثل طراز الجعارين فى الدولة الوسطى ، ويبدو واضحا أن الجعران تم صنعه فى الأسرة الثالثة عشرة،حيث يظهر التمساح سوبك[٦٥] .

ويوجد أيضا جعران نقش عليه خنسو مس *hnsw ms* وخونسو هو إله الحماية وينتمى إلى الجعارين المعروفة فى عصر الدولة الحديثة بمصر[٦٦]•وتمائم على شكل أوراق النخيل صنعت من الخزف ، وقد صنعت مشابهة تماما للتمائم المخططة على هيئة سعف النخيل الذى ظهر فى عصر الدولة الحديثة ، وفى تلك الحقبة ظهرت التمائم النباتية التى جاءت من فلسطين وعثر عليها فى مقبرة رقم (١٨) فى الدير البحرى (حوالى ١٣٥٥ ق•م•) ، كما عثر فى جزيرة جوزو على سلسلة بها قطع ذهبية بشكل النخيل المخطط وهى فى مجملها تمثل النمط المصرى للتمائم النباتية • شكل (٩) ، كما يقدم ward عدة أمثلة تشير إلى أن الزخارف النباتية الحلزونية كان للمصريين الفضل فى ابتكارها ومن ثم انتشارها فى منطقة البحر المتوسط[٦٧] •

ومن أهم القطع الأثرية التى عثر عليها فى أرخبيل مالطة :

فى فاليتا :

- تمثال جالس لأمنمحات الثالث بدون رأس •
- تمثال مزدوج لآلهة (؟) بدون رأس •
- ملك يقف على رمز *(hb)* حب ويعود إلى عصر الدولة القديمة •

فى بيجى :

- لوحة عنقف *nkf*،وترجع إلى عصر امنمحات الثالث وتوجد الآن فى المتحف البريطانى رقم (٢٣٣)[٦٨] •
- لوحة ثوى *twi*،وترجع إلى الأسرة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وتوجد الآن فى المتحف البريطانى رقم (٢٩٩)•
- لوحة الكاتب تتى ، الأسرة الثامنة عشرة وتوجد فى المتحف البريطانى رقم (٢٨٧) •
- لوحة حرمسو ستحت ، الأسرة الثامنة عشرة وتوجد فى المتحف البريطانى رقم (٢١٨) •

فى زبات :

- جعران نقش عليه اسم سوبك حتب ، الأسرة الثامنة عشرة بالإضافة إلى ثلاثة جعارين أخرى •

فى جوزو :

- تمثال نفر رع بت ، الخادم فى بيت الحق يحمل تمثالى رع حواختى وماعت ، الأسرة التاسعة عشرة أو العشرين ، ويوجد فى متحف فاليتا[٦٩] •

---

[65] I bid., 85 .

[66] I bid., 88 .

[67] I bid.,74 ; Ward , W.A. , op.cit. , 109 – 113 .

[68] Kaplony P. , Königsplastik , LÄ , III , 597 .

[69] Murray ,Egyptian Objects found in Malta in Ancient Egypt, 1982 , 45 – 48;PM,VII,405 – 406.

فى متحف فاليتا بمالطة تمثال نصفى من الحجر الجيرى ، اختلفت الآراء حول مصدره، هل جاء من الدلتا ؟ أم صنع فى جزيرة مالطة ؟ وربما يرجع إلى عصر الدولة الحديثة • (شكل ١٠) ، والتمثال يمثل أسلوب الفن المصرى فى غطاء الرأس والوجه والصدر ، ويرى بعض الباحثين أن مادة الحجر الجيرى ذات اللون الأصفر التى صنع منها التمثال قد أخذت من مالطة نفسها وهذا يشير إلي أن الأسلوب المصرى انتشر لدى الفنان المالطى ولكن باستخدام المواد الخام المحلية[٧٠] •

ويلاحظ أنه منذ بداية الأسرة الثانية عشرة بدأت صناعة الأختام فى صورة جعل أو جعران ، وهذا الجعران أصبح فى نهاية الأمر يحل محل الأسطوانات والأزرار القديمة ، أما الإشارات المنقوشة على هذه الأختام (وهى فى غالب الأحيان اسم صاحبها) فإنها تحاط بخطوط حلزونية ملتف بعضها ببعض بصورة متكررة ، ويبدو أن ظهور الشكل الحلزونى فى مصر له بعض العلاقة بانتشاره فى وقت واحد فى العديد من جزر البحر المتوسط مما يشير إلى أن الأسرة الثانية عشرة كان لها أسطول يمخر عباب البحر المتوسط وينقل إلى هذه الجزر المنتجات المصرية[٧١] • وهذا يفسر تعدد القطع الأثرية التى عثر عليها فى مالطة والتى ترجع إلى عصر الدولة الوسطى •كما عثر فى مالطة على عدة قطع أثرية تمثل العلامة " جد " ، ففى عام ١٩٢٧ عثر فى هضبة بنجيما Bingemma على١٦ مقبرة من المقابر الجبلية ترجع إلى العصر الرومانى ، ومعظم المقابر تعرضت للسرقة ، فهى خالية تماما ، وقد عثر على قطعتين للتميمة المصرية " جد " مصنوعة من الخزف[٧٢] • شكل (١١) ، ويغلب الظن أن استخدام الرمز " جد " فى مالطة كرمز للإله أوزير ، يعد تميمة لاستمرار الحياة مرة أخرى بعد الموت[٧٣] •

وجدير بالذكر أن معظم التمائم التى استخدمت فى مالطة قد استخدمت فى البداية فى مجريات الحياة اليومية للناس ، ثم تحولت وظيفتها إلى مؤثر قوى فى عالم الموتى ، ولكن العلامة " جد " تشير إلى أنها استخدمت فقط لوظيفتها فى عالم الموتى • وجدير بالذكر أيضا أنه قد عثر فى سردينيا على تميمة كتب عليها عبارة : " آلهة العدالة " فى إشارة إلى المحاكمة المصرية للمتوفى مما يشير إلى أن المؤثر الجنائزى المصرى قد اخترق عقائد سكان هذه المناطق[٧٤] •يعد عمود " جد " *dd* تميمة للعلامة الهيروغليفية التى تعنى الثبات والاستقرار وربما يمثل فى الأصل جذع شجرة ذات فروع مقدسة وقد ظهر فى البداية فى طقوس العبادة للإله سقر إله الجبانة فى منف ، وبعد ذلك انتقل للإله بتاح ، الإله الأكثر قوة فى نفس المنطقة ، وهو يمثل طقس "صعود الجد *dd* "، وبعد ذلك اتخذه الإله أوزير رمزا له ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت العلامة *dd* تمثل العمود الفقرى للإله،وفى العصر المتأخر أصبحت العلامة

---

[70] **Hölbl G., Ägyptisches Kultugut auf Malta und Gozo , Wien , 1989 , Wien , 168 , 195 .**

[٧١] **سليم حسن : مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، انظر :-**

Martin A.T. , Scrabs , Cylinders and other Ancient Egyptian Seals , Warminester , 1985 .

[72] **Hölbl G., Ägyptisches Kultugut auf Malta und Gozo , Wien , 1989 , Wien , 34 ,Taf.10 .**

[73] **Id.,72 .**

[74] **Hölbl G., Egyptian Fertility Magic within Phoenician and Punic culture, Malta, 1985, 200 – 203 .**

"جد" تحاط قمتها بالتاج " أتف " وهنا أصبحت تمثل إله،كما عثر على نماذج نادرة ذات أذرع آدمية .

وفى كتاب الموتى (فصل ٥٥) يرد ذكر طقس صعود جد للمتوفى بمساعدة الإله أوزير ويظهر عمود جد لأول مرة فى الأسرة الثالثة كزخرف معمارى فى أعلى جدران معبد " حب سد " فى مجموعة هرم زوسر المدرج بسقارة ، ثم عرف لأول مرة كتميمة خلال عصر الدولة القديمة ، وبعد ذلك أصبح أكثر التمائم الجنائزية شيوعا ، وعادة كان يوضع مع المومياء وقد صنع من الذهب ، كما استخدم الخزف الأخضر فى صناعته خلال عصر الانتقال الأول ، واستخدم العقيق الأحمر فى صناعته ، كما استخدم الخزف الأصفر كبديل للذهب . والشخص الذى يمتلك تميمة " جد " سوف يمتلك روحا قيمة تسبح فى عالم الموتى " فى اليوم الأول من السنة الجديدة " مصاحبة لموكب أوزير[٧٥] .

ويعرض *Ward* لنظرية *Sir Arther Evans* حول التأثير الحضارى المصرى فى منطقة البحر المتوسط وخاصة فيما يتعلق بالتمائم التى عثر عليها فى كريت . ويتلخص رأى *Evans* فى أن التأثير المصرى كان مسئولا عن تشكيل حضارة غرب البحر المتوسط . وقدم *Evans* عدد التمائم المقارنة – ترجع إلى فترة ماقبل الأسرات والدولة القديمة وعصر الانتقال الأول ، قدم خلالها أثنتى عشرة مقارنة معتبرا أن حضارة الدلتا فى فترة ما قبل الأسرات هى التى استمرت حتى نهاية عصر الانتقال الأول وهى نفسها التى انتشرت فى جزر البحر المتوسط ومنها سردينيا وكريت على سبيل المثال ، ومنهم المتخصصون فى التاريخ ، ولكن يضيف *Ward* عدة مقارنات تؤكد التأثير المصرى على التمائم فى الحضارة المينوية المبكرة ، فالتماسيح لم تكن معروفة فى كريت ولكنها ظهرت فى تمائم كريت تمثل الآلهة المصرية تاورت وترجع إلى عصر الأسرة الحادية عشرة.

ولكن يرى *Ward* أن الساحل السورى كان هو المؤثر أو المصدر الأجنبى للمؤثرات الحضارية المصرية لجزر البحر المتوسط ومنها كريت[٧٦] .

ويتعرض *BONNANO* لعدة عناصر معمارية مصرية وجدت فى مالطة ، ترجع إلى العصر الهينيسى ، ووجد مثيلاتها فى مصر ومعاصرة لها فى نفس الزمن ، استخدم فيها رمز الحية كعنصر زخرفى للعمارة الدينية .

واللوحة المالطية عبارة عن نحت من الرخام الأبيض (٥٥ × ٤٢ × ١٥,٥ سم) وتضم ثلاثة عناصر دينية : أفعى قائمة وزهرة ذات ساق طويلة وكوبرا منتحبة . وهى تماثل فى زخرفتها نفس العناصر السابقة مبنى وجد فى مصر ويعرف باسم " المقبرة الجنوبية " ، ويوجد بالقرب من هرم زوسر المدرج بسقارة ، وكل العناصر الزخرفية ترجع إلى الفن الهلينيسى فى مصر[٧٧] .

ويبدو أن المنظر عبارة عن رموز تمثل الإله أوزوريس يقف بين الإلهة ايزيس والإله سيرابيس ويقدم *BONNANO* عدة أمثلة مشابهة لهذه الرموز الثلاث[٧٨] .

---

[75] **Andrews , C., Amulets , London , 1994 , 82 – 83 .**

[76] **Word , W , A. , 84 – 92 .**

[77] **Bonnano A , An Egyptianizing Relief from Malta , Roma , 1998 , 218 – 220 .**

[78] **Ibid., 222 ; Lange K. , - Hirmer M., Egypt : Architecture , Scuptur , Painting , London , 1957 , 295 , pl. 12 .**

وفى مؤتمر المصريات الدولى لعلماء المصريات (القاهرة ٢٠٠٠) قامت السيدة (أليسا ميزا) بعرض عدة قطع أثرية عثر عليها فى مالطة منها مجموعة من التمائم على شكل الإله بس ، ومجموعة من التماثيل فى ظهر إحداها شكل حية ، ومجموعة من الخواتم والجعارين ، وتمثال نصفى من الحجر الجيرى ينتمى إلى الدولة الحديثة • كما أشارت إلى أنه فى حفائر جامعة روما فى جنوب مالطة عثر على زهور اللوتس ، وهى تشير إلى أنه ربما كان هناك تبادل مباشر بين مالطة ومصر القديمة ، وتعتقد أن المصريين قد عاشوا فى مالطة وعلموا المالطيين العديد من مظاهر الحضارة المصرية ، وأن هذه الأشياء التى عثر عليها فى مالطة ربما صنعت فى مصر وصدرت إلى مالطة ، وربما قام المصريون المقيمون فى مالطة بتصنيعها فى مقر إقامتهم نظرا لتنوع المواد التى صنعت منها من أحجار ومعادن • وتقترح السيدة ميزا أن المصريين قد أقاموا فى مالطة كرجال أعمال وربما كان لديهم اتحاد تجارى مصرى قائم فى مالطة لخدمة التجارة بين المنطقتين • كما تشير إلى أن طريق التجارة ربما بدأ من الدلتا ثم قرطاج ومنها إلى مالطة ، وربما اتخذ طريقا آخر من ليبيا مباشرة إلى مالطة أو من صقلية إلى مالطة[٧٩] •

هذا الجدول يوضح تسلسل المواقع الأثرية فى مالطة منذ بداية الوجود البشرى فى الجزيرة وحتى العصر الرومانى[٨٠] •

الفترة الزمنية	المواقع الأثرية	الامتداد الزمنى ق•م•
العصر الرومانى		٢١٨ – ٥٣٥
العصر الفينيقى والبونى	البونية	٢١٨ – ٥٥٠
	الفينيقية	٥٥٠ – ٧٠٠
عصر البرونز والحديد	Bahrija	٧٠٠ – ٩٠٠
	Borg in - Nadur	٧٠٠ – ١٥٠٠
	جبانة Tarxien	١٥٠٠ – ٢٥٠٠
عصر المعبد Temple Period	Tarxien	٢٥٠٠ – ٣٠٠٠/٣٣٠٠
	Saflieni	٣٠٠٠ – ٣٣٠٠
	Ggantija	٣٠٠/٣٣٠٠ – ٣٦٠٠
	Mgarr	٣٦٠٠ – ٣٨٠٠
	Zebbug	٣٨٠٠ – ٤١٠٠
العصر الثيوليثى	Red Skorba	٤١٠٠ – ٤٤٠٠
	Grey Skorba	٤٤٠٠ – ٤٥٠٠
	Ghar Dalam	٤٥٠٠ – ٥٠٠٠

[79] **Meza A., Ancient Egypt in Malta : an Ancestor Bust from Delta and other Objects , Cairo , 2000 , forth coming .**

[80] **Bonnano A., The Prehistory and Protohistory of the Maltese Islands . Current Problems and Perspectives , Palma di Mallorca , 1993 , 216 .**

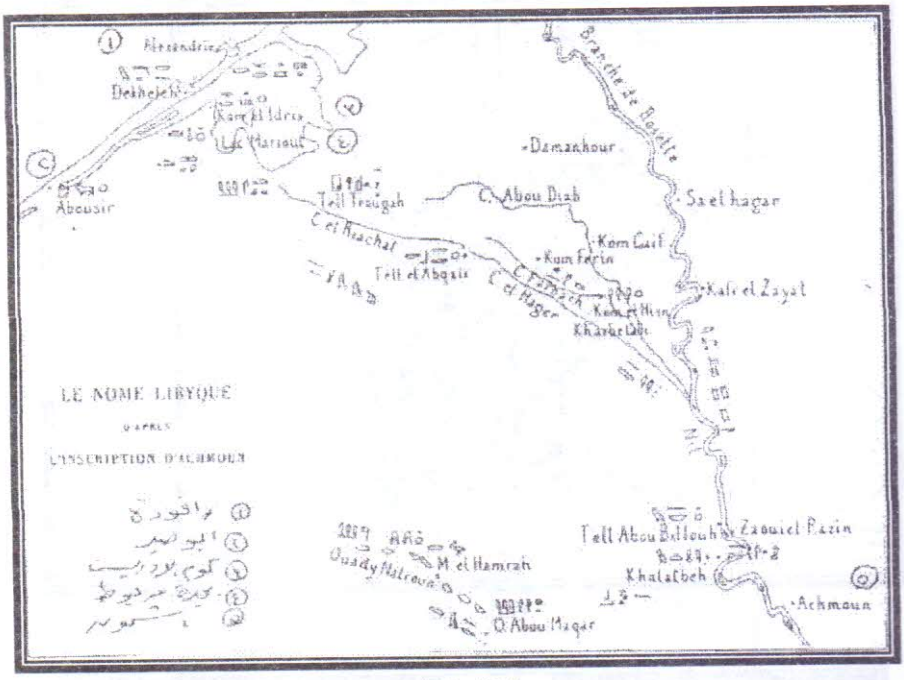
Alexandrie
Damanhour
Abousir
Tell Timai
C. Abou Diab
Saelhagar
Kom Cerf
Kom Farin
Tell el Abqaia
Kafr el Zayat
Khabet Dib
LE NOME LIBYQUE
D'APRES
L'INSCRIPTION D'ACHMOUN
Tell Abou Billou
Zaouiet Pazin
Khalafbeh
Achmoun
M. el Hamrah
Ouady Natroun
O. Abou Nigar

شكل (١)

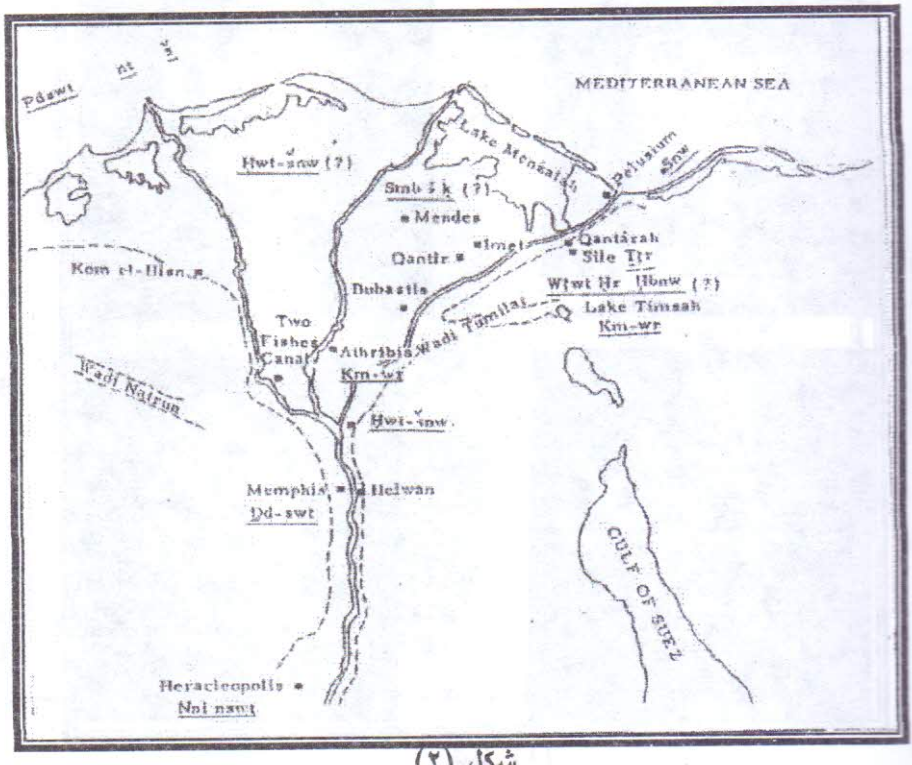
MEDITERRANEAN SEA
Pdwt
Hwt-snw (?)
Lake Menzaleh
Pelusium
Snw
Mendes
Imet
Qantarah
Sile Ttr
Qantir
Kom el-Hisn
Dubastis
Wtwt Hr Hbnw (?)
Lake Timsah
Km-wr
Two Fishes Canal
Athribis
Km-wr
Wadi Tumilat
Wadi Natrun
Hwt-snw
Memphis
Hd-swt
Helwan
GULF OF SUEZ
Heracleopolis
Nn-nswt

شكل (٢)

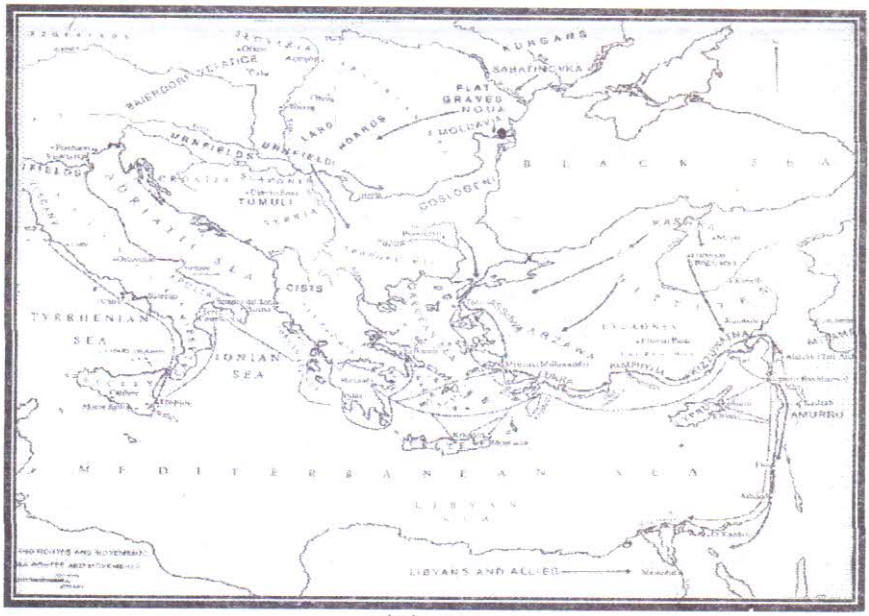
KURGANS
SABATINOVKA
FLAT GRAVES
NOUA
MOLDAVIA
BLACK SEA
URNFIELDS
HALLSTATT
HORIZONS
TUMULI
COSLOGENI
KASKA
CISTS
TYRRHENIAN SEA
IONIAN SEA
MEDITERRANEAN SEA
LIBYAN SEA
LIBYANS AND ALLIES

شكل (٣)

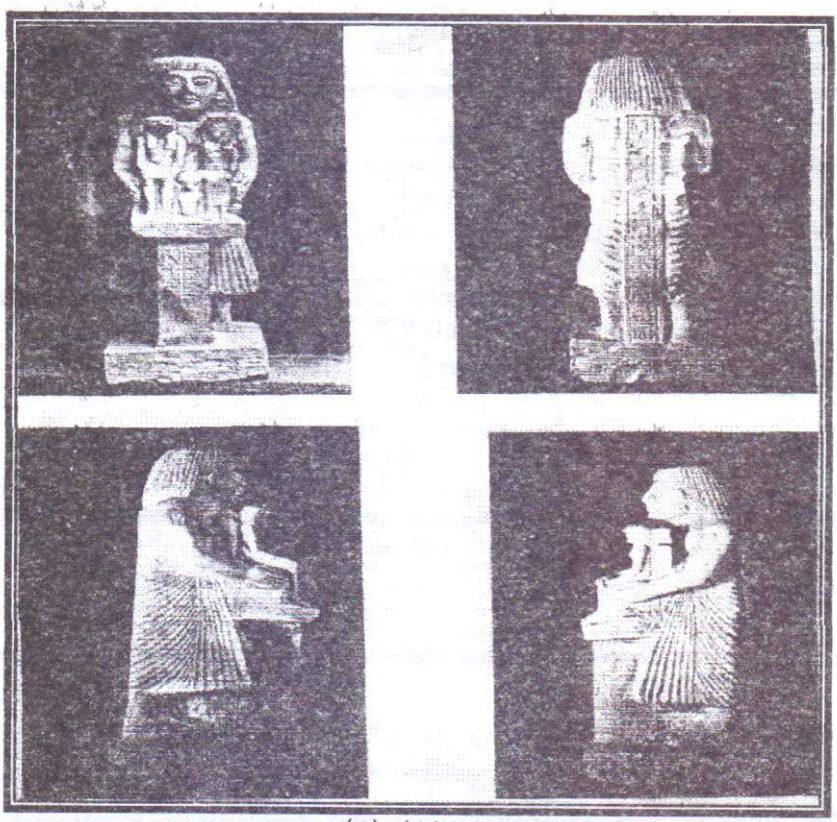

شكل (٤)

شكل (٥)

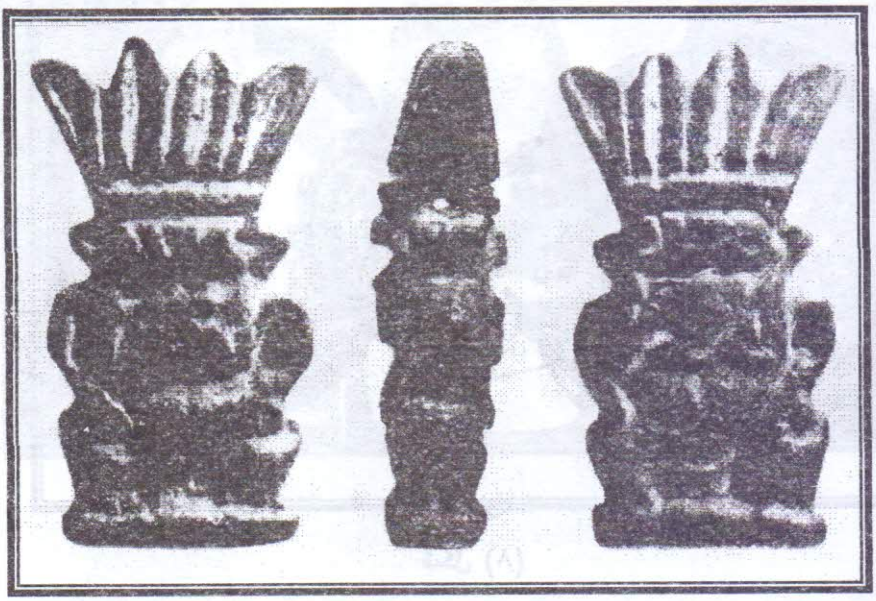

شكل (٦)

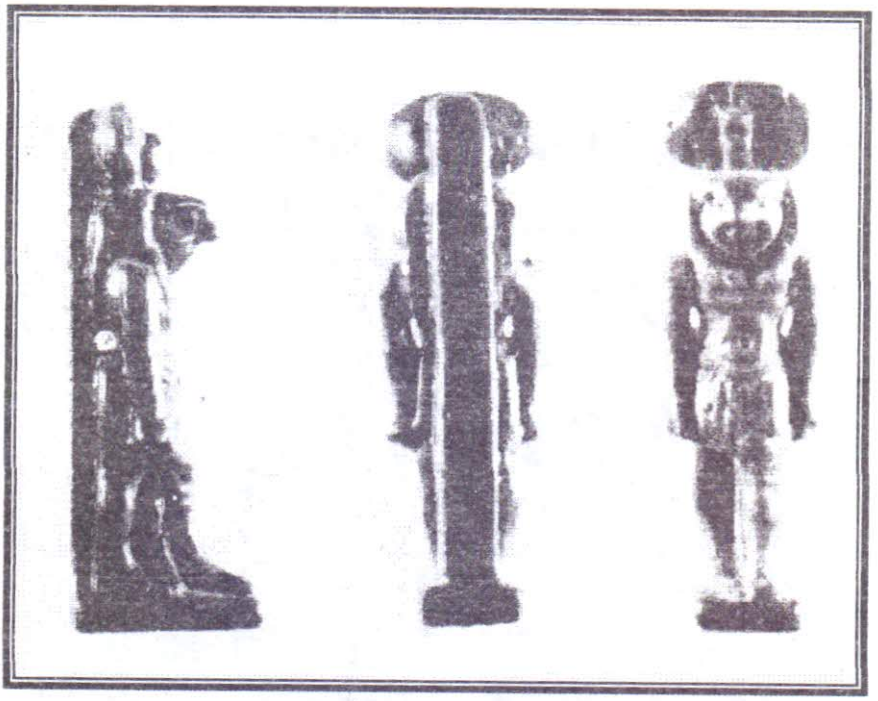

شكل (٧)

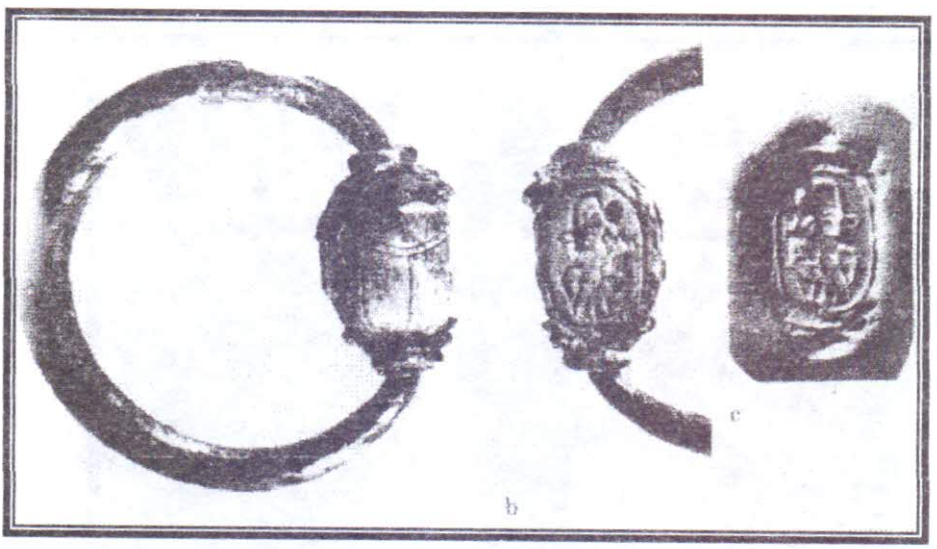

شكل (٨)

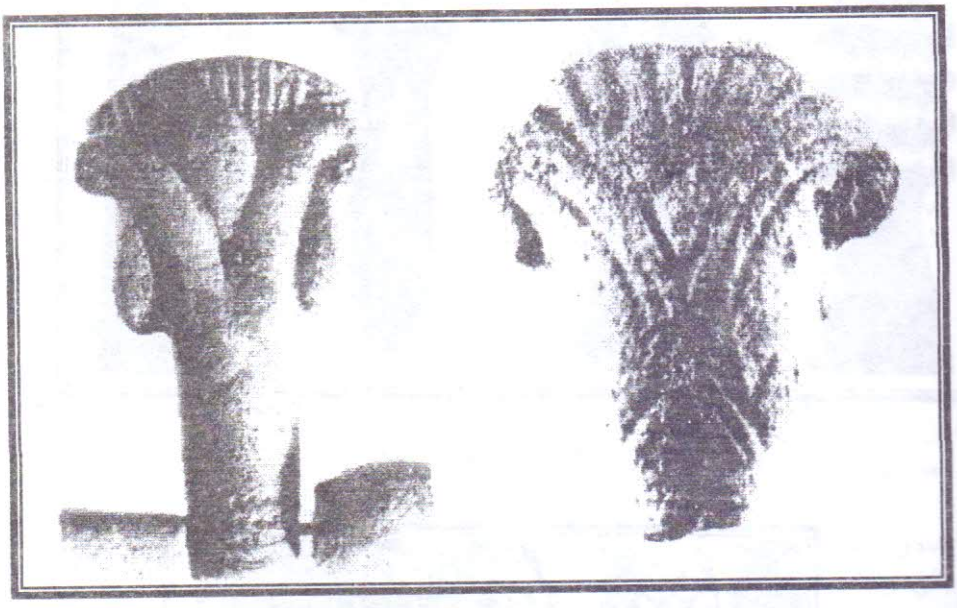

شكل (٩)

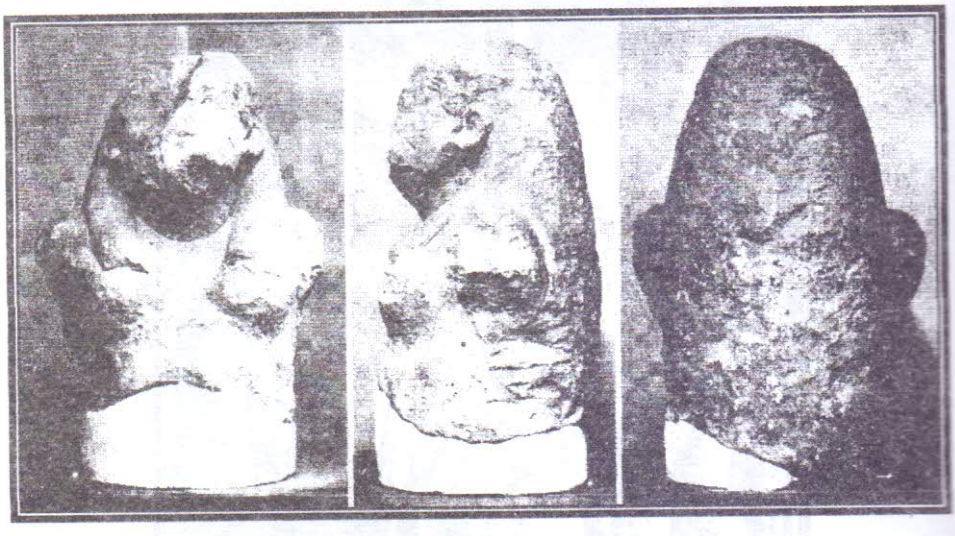

شكل (١٠)

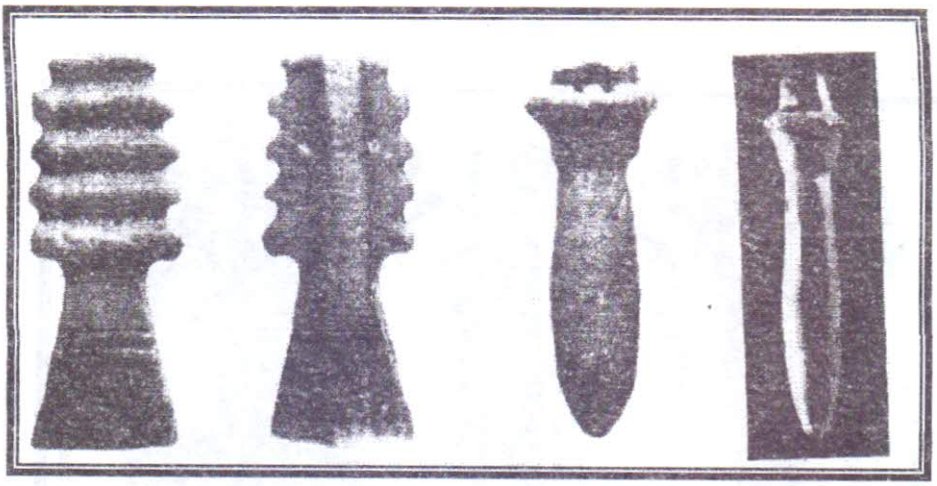

شكل (١١)

شكل (١٢)